Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مع طول الشقاء وعناء السفر والوحشة وترك الأب والأُم والأَخوات فيصيبها ما يصيبها فتفقد جنينها الأول ، وتعانى ما تعانى من طرحها لجنينها فى الحبشة ، ثم ترجع من الحبشة إلى مكة فلا تجد فيها إلَّا أخواتها ، أما الأُم فقد رحلت إلى الدار الآخرة ، وأما الأب فقد ترك بلده وهاجر هو الآخر إلى يثرب .

ولم تطل إقامتها بمكة ، فقد لحقت بأبيها ، وكان فى زوجها عثمان (رضى الله عنه) الأُسوة والتأسى ... ثم تضع طفلها عبد الله ، ولم تطل فرحتها به فقد نقره ديك فى عينه فأرداه قتيلًا .

ثم تمرض مرض الموت ، فيترك عثمان (رضى الله عنه) من أجلها الجهاد فى معركة (بَدْر) ، ويبقى بجوارها يمرضها ويسهر على راحتها ولكنها لم تسترح ، فلقد غابت عن الوجود ، فى الوقت الذى عاد فيه المسلمون بالفرحة بأن نصرهم الله على أعدائهم فى غَزْوَة (بَدْر) فاختلَطَتْ الفَرحة بالبكاء على فقد رُقية – رضى الله عنها – ، فقد لفظت أنفاسها الأخيرة .

وقد أثار هذا الموقف أشجان النّسوة ، فاستسلمن للبكاء وأحياناً برفع الصوت بالصّراخ ممَّا جعل عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – يزجرهن فى شدة وقسوة ولكن الرسول ﷺ منعه قائلًا : « مهما يكن من العين ومن القلب فمن الله والرحمة ، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان »[1] .

وصلَّى رسول الله ﷺ على ابنته ، وخرجت المدينة كلها لتوارى جثمان ذات الهجرتين الثرى الطيب لتكون مثلًا أعلى للصبر والاحتمال فى الحياة المملوءة بالمآسى والآلام رحمها الله ورضى عنها .

(١) طبقات ابن سعد (٨ : ٢٤) .